موقف المفسرين من أطوار خلق الجنين النطفة - العلقة - المضغة ومدى موافقتها أو معارضتها للمعطيات العلمية الحديثة

د. أحمد حمد سليمان الصقعبي(*)

(*) أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

ملخص البحث:

أثبت القرآن الكريم عبر تاريخه الطويل سلامة القضايا العلمية ومتانتها ودقتها، حيث دفعت العلماء بعد الاكتشافات العلمية المتتابعة إلى الربط بين حقائق القرآن ونظريات العلم الحديث.

وتُعد المصطلحات التي استعملها القرآن الكريم للمسميات في وصف خلق الجنين (النطفة، العلقة، المضغة) من أهم المفردات التي سجل القرآن فيها سبقاً على هذا المستوى من قبل ومن بعد.

ولذا جاءت هذه الدراسة لعرض أغلب أقوال المفسرين قديماً وحديثاً، ورصد إسهاماتهم فيها، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين أقوالهم والعلم الحديث على صعيد وصف المفردات السابقة، ومن ثم تحديد منشأ وأسباب هذه الفروقات.

المقدمة:

لقد اتسم القرآن الكريم منذ بدء تنزله على قلب النبي ﷺ باستعمال مفردات لمسميات تناسب ثقافة ومعارف المجتمع الذي نزلت فيه، إلا أنها تحمل في طياتها وما خفي منها بذور دلائل إعجاز للبشرية جمعاء، وعبر تاريخها الطويل إلى قيام الساعة.

وتعد قضية تطور خلق الجنين، واحدة من أهم القضايا القرآنية التي أثارت اهتمام علماء الأجنة – كفاراً ومسلمين – لما رأوه من التطابق التام بين الوصف القرآني لتلك المراحل وبين التصوير الدقيق للجنين ومتابعة تخلقه في علم الأجنة.

وقد ركزت الحديث في هذا البحث عن ثلاثة أطوار مهمة وهي (النطفة، العلقة، المضغة) باعتبارها مصطلحات جديدة على التاريخ الإنساني، إذ لم تكن معروفة قبل نزول القرآن وبعده من حيث مطابقتها للحقيقة العلمية، إلا في مرحلة متأخرة من العصر الحالي.

ولذلك سلط عليها الضوء عبر الأزمنة؛ لأنها تمثل ثورة في الإعجاز العلمي.

ولولا بعض الملحوظات الجديدة التي تحصلت وتجمعت لي من خلال قراءتي المتواصلة لما أقدمت على كتابة مثل هذا الموضوع المطروق كثيراً.

ومن أبرز أغراض هذا البحث:

١ – عرض أغلب أقوال وآراء المفسرين قديماً وحديثاً في هذا الباب ومناقشتها وتحليل ما فيها.

٢ – بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين والعلم الحديث.

٣ – تحديد منشأ وأسباب الفروقات بين وصف المفسرين لأطوار الجنين وبين وصف العلم الحديث.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول
أقوال المفسرين عن طور النطفة، ومناقشتها، وبيان موقعها من العلم الحديث

المطلب الأول
أقوال المفسرين عن طور النطفة

قال ابن جرير الطبري بصدد بيان معنى النطفة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾[(١)] يعني من ماء الرجل وماء المرأة، والنطفة: كل ماء قليل، والأمشاج يعني أخلاط[(٢)].

قال البغوي: من نطفة أمشاج يعني مني الرجل ومني المرأة، والأمشاج أخلاط، واحدها: مشج، ومشيج[(٣)].

قال الفخر الرازي: فالأكثرون على أنه اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة كقوله "**يخرج من بين الصلب والترائب**"[(٤)].

قال القرطبي: أي من ماء يقطر وهو المني، وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة، والأمشاج هي الأخلاط[(٥)].

قال أبو حيان: من نطفة أمشاج: أخلاط، وهو وصف للنطفة[(٦)].

قال أبو بكر بن العربي بمعنى أخلاط: ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فيجمعهما الملك بأمر الله[(٧)].

---

(١) سورة الإنسان آية (٢).
(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/ ٣٥٤).
(٣) انظر: معالم التنزيل (٤/ ٣٩٥).
(٤) انظر: التفسير الكبير (٣٠/ ٢٠٩).
(٥) جامع أحكام القرآن (١٩/ ١٢٠).
(٦) تفسير البحر المحيط (٨/ ٣٨٦).
(٧) انظر: أحكام القرآن (٤/ ٣٥٢).

قال الخازن: من نطفة أمشاج: أخلاط، أي مني الرجل ومني المرأة[١].

قال ابن كثير: يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، والمشج والمشيج: الشيء المختلط بعضه في بعض[٢].

قال الشوكاني: من نطفة أمشاج كل ماء قليل في وعاء فهو نطفة، والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما[٣].

قال الألوسي: أي أخلاط، جمع خلط بمعنى مختلط ممتزج، يقال: مشجت الشيء إذا خلطته، وهو صفة لنطفة، ووصف بالجمع، وهي مفردة؛ لأن المراد بها مجموع ماء الرجل والمرأة، والجمع قد يقال على ما فوق الواحد[٤].

قال الشنقيطي: إنه خلق الإنسان من نطفة وهي مني الرجل ومني المرأة بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ أي: أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة[٥].

قال الطاهر بن عاشور: وأمشاج: مشتق من المشج وهو الخلط، أي نطفة مخلوطة[٦]. ثم نقل خلاف العلماء حول دلالة صيغة "أمشاج" من حيث الجمع والإفراد.

قال الدكتور محمد محمود حجازي: أمشاج: جمع مشج، أي أخلاط: أي خلقنا الإنسان من نطفة موصوفة بأنها أخلاط[٧].

---

(١) تفسير الخازن (٤/٣٧٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٨٣).
(٣) تفسير الشوكاني (٥/٤١٥).
(٤) روح المعاني (١٥/١٦٨).
(٥) أضواء البيان (٣/١٦٢).
(٦) تفسير التحرير والتنوير (٢٩/٣٧٣).
(٧) التفسير الواضح (٣/٧٩-٨٠).

المطلب الثاني

مناقشة أقوال المفسرين السابقة، وموقعها من العلم الحديث

من خلال سرد أقوال المفسرين السابقة، تبين أنهم مطبقون على أن بداية الجنين هي نتيجة اختلاط وامتزاج ماء الرجل بماء المرأة، أو بتعبير علمي معاصر هو تلقيح الحيوان المنوي للبويضة؛ فتصبح بويضة مخصبة، ويلاحظ أن المفسرين قد انتزعوا هذه النتيجة من كلمة أمشاج التي تعني بأصل وضعها اللغوي الامتزاج والاختلاط.

وجدير بالذكر أن هذه النتيجة القرآنية خلاف لما كان شائعاً في العصور السابقة لنزول القرآن، حيث كان الاعتقاد السائد أن الجنين إنما يتخلق من انعقاد دم الحيض لدى المرأة، وأنه موجود أصلاً، وليس لماء الرجل من دور سوى استئناف عملية نمو الجنين المنعقد أصلاً من دم الحيض[(١)].

وهناك اعتقاد آخر يسمى بنظرية الجنين الكامل القزم الموجود كاملاً في ماء الرجل غير أنه ينمو ويكبر في الرحم كالشجرة الصغيرة[(٢)].

وظل الجدل بين أصحاب النظريات قائماً حتى نزل القرآن ليسجل سبقاً علمياً على مستوى أصل تخلق الجنين، ولم يكتشف العلم هذه الحقيقة الساطعة والبرهان المفحم، إلا بعد قرون من نزول القرآن، وتحديداً مع بدء القرن الثامن عشر، وهو زمن ظهور المكرسكوبات وأجهزة التصوير الحديثة فأظهرت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك تطابقاً بين الوصف القرآني لبدء تخلق الجنين، وبين علم الأجنة الحديث.

وقد تنبه الألوسي – كما سبق – من بين سائر المفسرين الذين وصفوا

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ٤٨٩).

(٢) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي – الأستاذ يوسف الحاج ص (٩٨)، وصف التخلق البشري – مرحلة النطفة للأستاذ عبد المجيد الزنداني ص (٥٣)، وهو بحث ضمن كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة.

هذه المرحلة إلى جزئية غاية في الأهمية، وهي وصف النطفة بالأمشاج بالرغم من أن النطفة مفرد والأمشاج جمع، حيث قال معللاً ذلك: لأن المراد بها مجموع ماء الرجل والمرأة والجمع قد يقال على ما فوق الواحد(١).

يريد الألوسي أن يقول أن الصفة تتبع الموصوف في الإفراد والتثنية والجمع، فلماذا خولفت في قوله تعالى ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾؟

وقد حكى الطاهر بن عاشور خلافاً بين النحويين حول دلالة صيغة "أمشاج" وانتهى إلى رأي يحسب له في هذا الاتجاه، وهو أن وصف النطفة بجمع الاسم للمبالغة، أي شديدة الاختلاط(٢).

ولعلي أن أضيف على ما ذكره الألوسي والطاهر بن عاشور أن هذه النطفة الناتجة من امتزاج ماء الرجل ببويضة المرأة هي الخلية الإنسانية الأولية الحاوية على (٤٦) كروموسوم تتقدر الصفات الوراثية التي ستسود في المخلوق الجديد، والتي ستتنحى فلا تظهر عليه، بل يمكنها أن تظهر على بعض أولاده أو أحفاده(٣).

فالنطفة – إذاً – هي خليط من الجينات والمورثات الكامنة، ومن ثم صح أن توصف بالأمشاج بهذا الاعتبار، فهي مفردة في صيغتها لكنها خليط في محتواها.

وثمة لفتة طريفة لم أجد من أشار إليها ممن كتب في هذا الموضوع، وهي أن الاستعمال القرآني لكلمة النطفة عند تعريفها بالألف واللام لا يحتمل إلا النطفة الناتجة عن امتزاج ماء الرجل بماء المرأة كما قال تعالى ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾.

ومعلوم أنها لا تنتقل إلى مرحلة العلقة إلا بعد التخصيب، بينما إذا جردت

---

(١) تفسير الآلوسي (١٥/١٦٨).
(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٤).
(٣) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي ص (١٠٠).

هذه الكلمة من الألف واللام فإنها تحتمل ماء الرجل وحده، وتحتمل ماء الرجل ممزوجاً بماء المرأة، والمقيدات هي التي تحدد ذلك.

ومثال إطلاقها على ماء الرجل وحده قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾[2].

وقد أثبت العلم الحديث أن النطفة التي تخرج من الرجل هي المسؤولة عن تحديد جنس الجنين، إلا أن أغلب الآيات الواردة في هذا الموضوع والتي جردت فيها النطفة من الألف واللام جاءت للدلالة على امتزاج ماء الرجل بماء المرأة – أعني البويضة – ومنها قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[3] ولا يمكن وصولها إلى القرار المكين إلا بعد أن تتم عملية التلقيح والامتزاج مع البويضة.

وقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾[4] وهكذا سائر الآيات.

وخلاصة ما سبق ذكره: أن هناك تطابقاً تاماً بين أقوال المفسرين وعلم الأجنة الحديث في وصف التلاحم الذي يتم بين النطفة التي تكون من خلية الذكر والبويضة التي تكون من الأنثى.

ويقول أستاذ علم الأجنة والتشريح في جامعة عين شمس القاهرة في وصف هذه العملية.

وتبدأ عملية الإخصاب خطواتها بدور الحيوان المنوي الذي إذا أحس بقرب البويضة سرعان ما يفرز مادة خاصة لها قدرة على إذابة جزء من المنطقة

(١) سورة القيامة آية (٣٧).
(٢) سورة النجم آية (٤٦).
(٣) سورة المؤمنون آية (١٣).
(٤) سورة غافر آية (٦٧).

الدائرية المشعة المحيطة بالبويضة، وتفرز البويضة بدورها إجابة لذلك مادة أخرى لزجة القوام على سطحها في منطقة اقتراب الحيوان المنوي مساعدة وتسهيلاً لإمكان تعلقه والتصاقه بسطحها من جهة أخرى ... وعند دخول الحيوان المنوي تكمل نواة الأنثى انقسامها الاختزالي الذي بدأته منذ كان جنيناً في رحم أمها[١].

ومع أن مئات الملايين من النطاف تدخل عبر المهبل إلى عنق الرحم، إلا أن نطفة واحدة هي التي تلقح البويضة خلال قناة تسمى "قناة فالوب الرحمية" وتستمر مرحلة الإلقاح ووصول البويضة الملقحة إلى الرحم حوالي (٦) أيام، ويستمر انغراسها ونموها في جدار الرحم حتى اليوم (١٥) حيث تبدأ مرحلة العلقة[٢].

---

(١) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن د. محمد على البار ص (١٩٧)، وانظر: في نفس الموضوع الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة د. احمد متولي ص (٢٧٧)، مصطلحات قرآنية لمراحل وأطوار التخلق البشري ص (١٨٣).

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي ص (١٠٠)، وانظر إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام للأستاذ كريم نجيب ص(١٤١).

المبحث الثاني
أقوال المفسرين عن طور العلقة، ومناقشتها، وبيان موقعها من العلم الحديث

المطلب الأول
أقوال المفسرين عن طور العلقة

قال ابن جرير الطبري بصدد تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ يقول: ثم صيرنا النطفة التي جعلناها في قرار مكين علقة، وهي القطعة من الدم[١].

قال السمرقندي بصدد الآية السابقة: هي الدم العبيط الجامد، وجمعها علق[٢].

قال البغوي: "ثم من علقة"، وهي: الدم الغليظ المتجمد الطري، وجمعها علق[٣].

قال الزمخشري: والعلقة: قطعة الدم الجامدة[٤].

قال الرازي: العلقة: قطعة الدم الجامدة، ولا شك أن بين الماء وبين الدم الجامد مباينة شديدة[٥].

قال ابن كثير: علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة، قال عكرمة: وهي دم[٦].

---

(١) تفسير الطبري (٩/٢٠٣).
(٢) بحر العلوم (٢/٣٨٥).
(٣) تفسير البغوي (٣/٣٣٢).
(٤) الكشاف (٣/١٤١).
(٥) تفسير الرازي (٢٣/٨).
(٦) تفسير ابن كثير (٣/٢٥١).

قال الألوسي: "**ثم من علقة**" أي قطعة من الدم جامدة متكونة من المني[١].

قال القاسمي: أي قطعة من دم جامدة[٢].

قال الطاهر بن عاشور: العلقة: القطعة من الدم الجامد الليّن[٣].

قال الشنقيطي: العلقة هي القطعة من العلق وهو الدم الجامد[٤].

قال الدكتور حجازي: العلقة الدم الجامد، وقيل الطري[٥].

المطلب الثاني
مناقشة أقوال المفسرين السابقة وبيان موقعها من العلم الحديث

اكتفى ابن جرير بوصف العلقة بأنها قطعة من الدم، بينما أضاف آخرون على ذلك صفة الجمود، فقالوا: بأن العلقة هي قطعة الدم الجامدة، في حين وصفها آخرون بأنها الدم الغليظ المتجمد الطري، وهو ما عبر عنه البغوي.

ويلاحظ في أقوال المفسرين أنهم ركزوا على معنى الدم بالرغم من أن المعاجم اللغوية تذكر ثلاثة معانٍ للعلقة، وهي: الدم الغليظ، ودودة العلقة، والشيء الذي يتعلق بغيره[٦].

والذي يظهر لي أن الذي حمل المفسرين على وصف العلقة بقطعة الدم الجامدة هو كون هذا الوصف الأقرب إلى معارف وعلوم أهل زمانهم، باعتبار أنهم لم يشاهدوا من بعض حالات الإجهاض في الأشهر الأولى من الحمل إلا

(١) تفسير الألوسي (٩/١١٢).
(٢) محاسن التأويل (٥/١٨٧).
(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٦/١٩٧).
(٤) تفسير الشنقيطي (٥/١٤).
(٥) التفسير الواضح (٢/٤٢)
(٦) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص (٣٨٣-٣٨٤)، كتاب مجمل اللغة لأبي الحسين الرازي ص (٤٨٢).

قطع وكتل من الدماء المتجمدة أو الطرية كما وصفها البعض الآخر؛ لذلك اختاروا المعنى اللغوي الأقرب الذي يحقق هذه الرؤية العينية.

إلا أن هذا الوصف الذي أطلقه المفسرون على العلقة يتناقض مع الوصف الذي عليه علم الأجنة الحديث بكون العلقة هي مرحلة تتعلق فيها الخلية الحية - النطفة الأمشاج - بجدار الرحم.

ومن أجل هذا التعارض الظاهر بين وصف المفسرين، وبين وصف علم الأجنة، لجأ بعض المعاصرين ممن كتب حول هذا الموضوع إلى التوفيق بين هذا التناقض، من أن العلقة محاطة بالدم من جميع جهاتها، وهي عند انغرازها لا يزيد حجمها عن ربع مليمتر، وهي لا تكاد ترى بالعين المجردة، فتفسير العلقة إذن بالدم الغليظ ناتج عن الملاحظة بالعين المجردة[١].

وهناك وصف آخر للعلقة أطلقه عالم الأجنة والتشريح الشهير المعروف باسم "كيث مور" يمكننا من خلاله أن نجد مخرجاً للوصف الذي أطلقه المفسرون، فيقول: وتتكون الدماء داخل الأوعية الدموية على شكل جزر مغلقة تجعل الدم غير متحرك في الأوعية الدموية معطية إياه مظهر الدم المتجمد[٢].

ومهما تكن درجة هذا التفاوت في الأوصاف بين المفسرين والأطباء، فإن القرآن الكريم كان دقيقاً في استعمال مصطلح "علقة"، فلم يستعمل القرآن الكريم كلمة خلية مثلاً، حتى لا يصادم ذلك أفهام العرب في ذلك الوقت، وهو عصر التنزيل؛ باعتبار أن الخلية غير مكتشفة، وليس في عصرهم ما يثبت أن الخلية أصل خلق الإنسان.

وقد أعرض القرآن أيضاً عن استعمال مفردة "دم" بالرغم من استعمالها في غير ما موضع من القرآن الكريم، وذلك حتى لا يأتي زمن العلم المعاصر

---

(١) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٠٦).
(٢) انظر: وصف التخلق البشري ص (٤) - موقع الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة على الانترنت.

فيكذب هذه المفردة، ويقول إن هذه ليست دماً وإنما هي خلايا، وهو ما يخالف الحقيقة العلمية في هذا العصر، فالخلايا ليست دماً، وإنما تتغذى على الدماء، فهناك فرق ظاهر، فكما أننا لا يمكننا أن نقول: بأن الشجرة التي تتغذى جذورها على الماء إن الشجرة هي الماء، فكذلك لا يمكننا القول: بأن الخلية التي تتغذى على دماء الرحم هي دم جامد.

وجدير بالذكر أن هذا التفاوت ليس على مستوى وصف العلقة فحسب، وإنما حتى على مستوى المدة الزمنية التي تمكثها العلقة في رحم الأم، حيث يرى المفسرون من خلال بعض نقولاتهم أنها تمكث الأربعين الثانية من عمر الجنين أي من (٤٠–٨٠ يوماً)[١].

وما ثبت في علم الأجنة المعاصر يخالف ذلك تماماً حيث تبدأ من بداية الأسبوع الثالث إلى نهاية الأسبوع الرابع تقريباً، أي أنها تستغرق قرابة أسبوعين[٢].

(١) انظر: المبحث الرابع من هذا البحث.

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص (١٠٢)، وانظر: بداية الحياة الإنسانية د. مختار المهدي ص (٦٥) وما بعدها.

المبحث الثالث
أقوال المفسرين عن طور المضغة، ومناقشتها، وبين موقعها من العلم الحديث

المطلب الأول
أقوال المفسرين عن طور المضغة

أطلق القرآن الكريم ذكر المضغة في قوله ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾[(١)].

ووصفها في قوله ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[(٢)].

وفي كلا الموضعين السابقين قال أهل التفسير الآتي:

قال الطبري: المضغة: هي القطعة من اللحم[(٣)].

وقال في موضع آخر: المخلقة: المصورة خلقاً تاماً، وغير المخلقة: السقط قبل تمام خلقه؛ لأن المخلقة وغير المخلقة من نعت المضغة، والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق لها حتى تصير خلقاً سوياً إلا التصوير، وذلك هو المراد بقوله ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ خلقاً سوياً، وغير المخلقة بأن تلقيه الأم مضغة، ولا تصور، ولا ينفخ فيها الروح[(٤)].

قال السمرقندي: "ثم من مضغة" وهي اللحمة القليلة قدر ما يمضغ مثل قطعة كبد.

"**مخلقة وغير مخلقة**" أي تامة وغير تامة[(٥)].

---

(١) سورة المؤمنون آية (١٤).
(٢) سورة الحج آية (٥).
(٣) تفسير الطبري (٩/٢٠٣).
(٤) المصدر السابق (٩/١١١).
(٥) تفسير السمرقندي (٢/٣٨٥).

وقال البغوي: "ثم من مضغة" هي لحمة قليلة قدر ما يمضغ، ثم نقل أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ولم يبين رأيه في هذا الموضوع[١].

قال الزمخشري: المضغة: اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ، والمخلقة: المسواة الملساء من النقصان والعيب، يقال: خلق السواك والعود، إذا سواه وملسه، من قولهم صخرة خلقاء، وإذا كان ملساء، كأن الله يخلق المضغ متفاوتة، منها: ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب، ومنها: ما هو على عكس ذلك، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم، وصورهم، وطولهم، وقصرهم وتمامهم ونقصانهم[٢].

قال الفخر الرازي: فالمضغة: اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ، والمخلقة: المسواة الملساء السالمة من النقصان والعيب[٣].

قال القرطبي: التخليق من الخلق، وفيه معنى الكثرة، فما تتابع عليه الأطوار فقد خلق خلقاً بعد خلق، وإذا كان نطفة فهو مخلوق[٤].

قال ابن كثير: قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فَيُصَوَّرُ منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء، فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط، وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط[٥].

قال القاسمي: "**مخلقة وغير مخلقة**" أي مصورة وغير مصورة، والمراد تفصيل حال المضغة، وكونها أولاً قطعة لم يظهر فيها شيء من الأعضاء، ثم ظهرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً[٦].

---

(١) تفسير البغوي (٣/٢٣٢).
(٢) الكشاف (٣/١٤١).
(٣) تفسير الفخر الرازي (٢٣/٨).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٢/٩).
(٥) تفسير ابن كثير (٣/٢١٦).
(٦) تفسير القاسمي (٥/١٨٧).

قال الطاهر بن عاشور: فقوله تعالى ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ﴾ صفة مضغة، وذلك تطور من تطورات المضغة ..... ولذلك لم يذكر مثل هذين الوصفين عند ذكر النطفة والعلقة، إذا ليس لهما مثل هذين الوصفين، بخلاف المضغة.

وإذ قد جعلت المضغة من مبادئ الخلق تعين أن كلا الوصفين لازمان للمضغة، فلا يستقيم تفسير من فسر غير المخلقة بأنها التي لم يكمل خلقها فسقطت(١).

قال الشنقيطي: بعد أن ذكر قول ابن جرير في هذه المسألة هذا القول الذي اختاره الإمام الجليل الطبري - رحمه الله - لا يظهر صوابه، وفي نفس الآية الكريمة قرينة تدل على ذلك، وهي قوله تعالى في أول الآية ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾(٢) لأنه على القول المذكور الذي اختاره الطبري يصير المعنى: ثم خلقناكم من مضغة مخلقة، وخلقناكم من مضغة غير مخلقة، وخطاب الناس بأن الله خلق بعضهم من مضغة غير مصورة فيه من التناقض كما ترى فافهم(٣).

المطلب الثاني
مناقشة أقوال المفسرين، وبيان موقعها من العلم الحديث

اتفق المفسرون - كما سبق - على أن المضغة هي قطعة من اللحم بمقدار ما يمضغ، وهو وصف منهم لحجمها ومقدارها، في حين لاحظ علم الأجنة الحديث أن المضغة في شكلها الخارجي تشابه إلى حد التطابق قطعة اللحم الممضوغة، وبذلك يكون العلم المعاصر قد أضاف وصفاً زائداً على ما ذكره المفسرون فيما يتعلق بشكلها وهيئتها الخارجية.

---

(١) التحرير والتنوير (١٦/١٩٨).

(٢) يعني بذلك قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ﴾.

(٣) أضواء البيان (٥/١٥).

يقول كيث مور: نظراً للعديد من الفلقات (الكتل البدنية) التي تتكون فإن الجنين يبدو وكأنه مادة ممضوغة عليها طبعات أسنان واضحة فهو مضغة[١].

وتعتبر كلمة مضغة من الأسرار الإعجازية في القرآن، حيث لم يستعملها أحد قبل القرآن، لا في التوراة، ولا في الإنجيل أو حتى في التاريخ الإنساني على مر الزمان[٢]، وهو وصف مطابق لما عليه قطعة اللحم الممضوغة أو اللبان الممضوغة، ولا توجد في اللغة كلمة يمكنها أن تحل مكانها أو تكون بديلة عنها.

وأما بخصوص وصف كون المضغة بأنها مخلقة أو غير مخلقة، فإن استقراء أقوال المفسرين في إيضاح ذلك ينتهي بنا إلى معنيين لا ثالث لهما :-

الأول: أن المراد بذلك أن المضغة المخلقة وغير المخلقة هي المصورة أو غير المصورة، فإن كانت تامة الخلق فهي المصورة، وإن سقطت قبل تمام خلقها فهي غير المصورة، وهذا التفسير ذهب إليه الإمام الطبري، وأورده ابن كثير في تفسيره مع زيادة بيان وإيضاح بأن المضغة تبدأ بلا شكل، أو تخطيط ثم يشرع التشكيل والتخطيط بعد ذلك، فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل، وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط[٣].

وإن كان ابن كثير يتفق مع ابن جرير في عموم الرأي إلا أنه يختلف معه في كون السقط قد يكون مصوراً أيضاً، وليس بالضرورة أن يكون غير مصور.

الثاني: أن المراد بالمضغة المخلقة وغير المخلقة هي التامة وغير التامة، فإن كانت سليمة من النقصان والعيب فهي المخلقة، وإن كانت غير ذلك فهي غير المخلقة، وهو الرأي الذي اعتمده الزمخشري في تفسيره مستنداً فيه إلى

---

(١) انظر: وصف التخلق البشري ص (٩) موقع الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة على الانترنت.

(٢) انظر: نظرة تاريخية في علم الأجنة: عبد المجيد الزنداني وغيره ص (٢٩) بتصرف الباحث في صياغتها.

(٣) انظر: المصادر السابقة نفس الأجزاء والصفحات.

أصل اشتقاق "مخلقة" في اللغة العربية هو الخلق حيث يقال: خلق السواك والعود إذا سواه وملسه من قولهم: صخرة خلقاء.

وكأن الزمخشري يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[١]، حيث إن التسوية والتعديل هما من لوازم الخلق التام السالم من النقائص والعيوب.

وقد انبرى الشنقيطي لهذا الرأي معتبراً إياه الأقرب إلى سياق الآية، فإن الله تعالى قال في أول الآية ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾[٢] فالخطاب للناس، وخطاب الناس بأن الله خلق بعضهم من مضغة غير مصورة فيه من التناقض.

ويريد الشنقيطي أن يصل بقرينة السياق إلى أن السقط غير مراد، فإن الله تعالى أشار بقوله "**فإنا خلقناكم**" إلى من سيصير إنساناً، والسقط ليس كذلك.

فظاهر الآية يقتضي أن كلا من المخلقة وغير المخلقة هي صفة يخلق منه بعض المخاطبين.

ولم يقدم القرطبي لنا رأياً جديداً في هذا الشأن سوى أن المخلق هو ذات الخلق إلا أنه يلاحظ فيه معنى الكثرة.

ومثلما تفاوتت آراء المفسرين حول تقديم وصف دقيق لقوله تعالى ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فقد تفاوتت آراء المعاصرين من علماء الطب والجنين.

فمثلاً اعتبر د. محمد علي البار أن المضغة فيها خلايا يخلق الله منها الجنين، وخلايا كثيرة خارجية لا يخلق منها الجنين، وإنما وظيفتها العلوق بجدار الرحم وتغذية الجنين[٣].

---

(١) سورة الانفطار آية (٧-٨).
(٢) سورة الحج آية (٥).
(٣) انظر: خلق الجنين بين الطب والقرآن ص (٢٠٨).

وهو رأي – في نظري – لا يستقيم مع السياق القرآني في وصف هذه المراحل، إذ ابتدأت الآية بقوله "**فإنا خلقناكم**" ثم بعد ذلك "**مضغة مخلقة وغير مخلقة**" فدل ذلك على أن التخليق من عدمه صفة لازمة للمضغة، ولا تتحدث الآية عن خلايا على سطح المضغة غير مؤهلة للتخلق، وإنما وظيفتها العلوق بجدار الرحم.

وهو الرأي الذي اعتمده الطاهر بن عاشور حينما أكد – فيما سبق – أن كلا الوصفين لازمان للمضغة، وعليه فهي أوصاف مصاحبة للمضغة في أول أمرها وأثناء تطورها حتى بلوغها مرحلة التشكيل.

بينما ذهب الأستاذ الدكتور عزيز عبد العليم – رئيس قسم وأستاذ جراحة الأطفال – إلى أن "مخلقة وغير مخلقة" تتحدث عن خلايا غير متميزة تسمى خلايا عميمة، ولها قدرة على التحول والتشكل، وهذه الخلايا تتحول إلى خلايا متميزة – أي مخلقة – عندما تكون العظام أو خلايا الدم الحمراء أو البيضاء أو عندما تلتئم الجروح والكسور(١).

وهو رأي يتحدث عن مرحلتين من مراحل المضغة، المرحلة الأولى باكرة، والمرحلة الثانية متأخرة حيث تكون الخلايا في أول طور المضغة غير متميزة – غير مخلقة – ثم تتحول هذه الخلايا رويداً رويداً إلى التخلق فتكون حينئذ متميزة.

ومن وجهة نظر الباحث فإن هناك فرقاً بين الخلق والتخلق، فالمضغة مخلوقة أصلاً باعتبار أنها متحولة عن العلقة، لكن التخلق شيء زائد وهو ظهور وبروز بعض النتوءات الغضروفية – أو ما يسمى بالكتل البدنية – بصورة واضحة، وشكل متميز تتضح معالمه بشكل كبير في نهاية الأسبوع السادس (٤٠) يوماً من مرحلة المضغة، حيث تتميز أطراف اليدين وأطراف الرجلين ... وهكذا.

---

(١) نقلاً عن خلق الإنسان د. محمد البار ص (٢٠٩).

وبناءً على ما سبق فإن معنى "**مخلقة وغير مخلقة**" أي أنها مخلقة باعتبار، وغير مخلقة باعتبار آخر، فهي مخلقة من حيث بروز ووضوح بعض أعضاء الإنسان، لكنها غير مخلقة باعتبار أنها لم تتضح الهيئة الإنسانية والصورة الآدمية بشكل تام وكامل، حيث إن هذا لا يكون إلا في نهاية الأسبوع التاسع من عمر الجنين[١]، كما أثبت التصوير فوق البنفسجي - السونار- للجنين في بطن أمه لكل لحظة من لحظات عمره.

وبذلك يتضح أن ابن كثير والقاسمي الأقرب من بين المفسرين السابقين في ملاحظة هذا التقسيم والفرق في مرحلة المضغة.

(١) وصف التخلق البشري ص (١١) - كيث مور.

المبحث الرابع

موقف المفسرين من مدة بقاء الأطوار الثلاثة في رحم الأم

لم تشر الآيات القرآنية إلى مدة مكث كل من النطفة، والعلقة، والمضغة، إلا أن بعض المفسرين أشار إلى هذه الجزئية؛ مستنداً في ذلك إلى حديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ – وهو الصادق المصدوق – قال: "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ في الروح"[(١)].

فاستدلوا بهذا الحديث أن قوله ﷺ "مثل ذلك" يعود إلى الفترة الزمنية المذكورة في نفس الحديث، وعليه فإن الجنين يمكث أربعين يوماً نطفة، ثم يمكث أربعين يوماً علقة، ثم يمكث أربعين يوماً مضغة، فالمجموع يكون حينئذ مائة وعشرين يوماً[(٢)].

وبالنظر الفاحص إلى مجموع هذه الأدلة، وبانضمام المعطيات العلمية الحديثة التي لابد منها في تكوين الرأي الشرعي في هذه القضية باعتبار أن الجانب الطبي أحد الركائز المهمة في تكوين صورة كاملة، ووافية عن هذا الموضوع، يتبين لنا الآتي:

١ – أن الأطوار الثلاثة التي يتنقل فيها الجنين وهي: النطفة، العلقة، المضغة، إنما تكون في الأسابيع الستة الأولى (٦×٧=٤٢) وهو المطابق تماماً لحديث النبي ﷺ "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال يا رب أذكر أم أنثى؟"[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر – فتح الباري (١١/٤٨٦).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٩٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/٧)، تفسير ابن كثير (٣/٢١٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي – مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٩٣).

وفي ضوء تطابق هذا الحديث مع ما توصل إليه علم الأجنة من مؤكدات قاطعة فإنه ينبغي أن يفهم حديث البخاري السابق عن ابن مسعود "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً .." فكلمة "مثل ذلك" الواردة في الحديث السابق إنما تعود إلى كلمة يجمع، وليست إلى الأربعين فهي مجموعة من الانقسامات والتغيرات تحدث في مرحلة النطفة، ويتم مثلها في مرحلة العلقة، ثم يتم مثلها في مرحلة المضغة في نفس المدة الزمنية من الأربعين.

وممن أخذ بهذا الرأي: ابن حجر العسقلاني، فقال بصدد شرح حديث البخاري السابق: المراد بالجمع ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار، وقد اختلفت الروايات في المدة، فبعضهم جزم بالأربعين كما في حديث ابن مسعود، وبعضهم زاد ثنتين أو ثلاثاً أو خمساً أو بضعاً، ثم قال: ومعنى الروايات "ثم تكون علقة مثل ذلك" وفي رواية مسلم "ثم تكون في ذلك علقة" مثل ذلك معنى، "تكون" هنا: بمعنى تصير، ومعناه: أنها تكون بتلك الصفة مدة الأربعين، ثم تنقلب إلى الصفة التي تليها(١).

وبإشارة ابن حجر إلى رواية مسلم يكون بذلك قد قطع كافة الاحتمالات الواردة على حديث ابن مسعود، وهي زيادة صريحة في أن اسم الإشارة في قوله ﷺ "ثم تكون علقة مثل ذلك" إنما يعود إلى الجمع ذاته وليس إلى المدة الزمنية، أي أن الجنين يكون في ذلك مثل ذلك، أي يكون في نفس الفترة الزمنية مضغة مثل ذلك الجمع الذي تم في مرحلة النطفة، حيث أن انقسام الخلايا وتفرقها يجمع في كل طور من أطوار الجنين - كما هو معلوم عند علماء الأجنة - لتتهيأ كل خلية منقسمة بعد جمعها إلى أداء وظائفها المنوطة بها.

وعليه فكلمة "مثل ذلك" الواردة في حديث ابن مسعود لا تعود إلى الفترة الزمنية التي هي أربعين يوماً، وتكون مثل تلك الفترة في مرحلة العلقة، ومثلها

(١) انظر فتح الباري (١١/ ٤٩٠).

في مرحلة المضغة، فيكون المجموع مائة وعشرين يوماً، وإنما المراد مثل ذلك الجمع للخلايا المتفرقة الذي حصل في تلك الفترة وهي الأربعين.

٢ – بما أن نفخ الروح إنما يتم بعد المرحلة الثالثة من مراحل طور الجنين، وهي المضغة التي تكون بعد الأربعين الثالثة، إذا اعتمدنا المثلية الزمنية في فهم قوله ﷺ في البخاري "مثل ذلك" فإن نفخ الروح إنما يكون بعد مائة وعشرين يوماً من عمر الجنين، وما قبل ذلك هي حياة بلا روح – وهي حركة جنينية عارضة – على حد تعبير ابن القيم[١] وهي حركة الأنسجة، وليست حركة ذاتية فهي أشبه بنمو النبات بلا روح.

وهو خلاف ثوابت وقطعيات علم الأجنة من رصد حركة إرادية للجنين من الأسبوع الخامس.

وتوضيحاً لذلك يقول الدكتور حسان حتحوت – أحد المتخصصين في علم الأجنة –: لما كنت من أهل الاختصاص الطبي الدقيق في هذا الموضوع، فقد وجدت من الأمانة أن أضع أمام أشياخنا وفقهائنا حقيقة أن الجنين حي من بدء حمله، وأنه ينساب نامياً تناقم واتصال[٢]، وأن قلبه ينبض بالدم في شرايينه منذ أسبوعه الخامس، وأن جنين الأشهر الثلاثة تام الخلقة، وإن كان صغير الحجم، وأنه تكوّن، وإنما يكبر وينضج بعد ذلك، وأن الجنين يتحرك ونرصد بأجهزتنا حركته، ونسمع دقات قلبه قبل أن تحس أمه بحركته بزمن طويل[٣].

والمشكلة تكمن في أن الإجماع الذي نقله القرطبي[٤] في تفسيره من أن نفخ الروح يتم بعد المائة والعشرين يوماُ، إنما بني هذا الإجماع على فهم

---

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن (١/٢١٣).
(٢) أي بتناسق ونمو منتظم.
(٣) انظر: مجلة العربي ص (٢٩) رجت ١٤٠٠هـ، وانظر: في نفس السياق وصف التخلق البشري بعد اليوم الثاني والأربعين ص (١٦٩) فما بعدها.
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٢/٨).

حديث ابن مسعود الذي لم يسلم من الاحتمالات التي ترد عليه في تحديد مرجع اسم الإشارة في قوله ﷺ "مثل ذلك".

وبني أيضاً على أن المرأة لا تشعر بحركة الجنين إلا بعد مائة وعشرين يوماً.

وهما أمران قد ثبت بعدهما بالنصوص الشرعية، والبراهين الطبية، وإذا كنا نعذر العلماء المتقدمين في مثل هذا الاتجاه، نظراً لانعدام التقنية الحديثة، وأجهزة التصوير لمتابعة ورصد الجنين في جميع أطواره، فإننا لا نلتمس العذر للعلماء المعاصرين الذين ما يزال جزء كبير منهم يفتي بتلك الفتوى القديمة والاكتفاء بذلك - بالرغم من عظيم أثرها - دون محاولة إعادة قراءتها وفهمها في ضوء التطور السريع لعلم الأجنة، الذي يعتبر رافداً مهماً من روافد اكتمال الحكم الشرعي، وكم تسببت هذه الفتوى وأمثالها بإهدار وإزهاق نفوس لها حق أصيل في الحياة، والعيش بمبررات وأفهام لم تعد تصمد أمام البحث العلمي المعمق.

هذا وقد انتهى إلى ما انتهيتُ إليه كذلك جماعة من أهل الاختصاص والعلم(١).

وخلاصة ما سبق: أنه إذا كان مجيء الملك لنفخ الروح إنما يكون بعد انتهاء طور المضغة، فإن ذلك يكون بعد الأربعين الأولى من عمر الجنين، وليس بعد المائة والعشرين يوماً، وبناء عليه يجب أن تعتبر نهاية الأربعين الأولى من عمر الجنين هي الحد الفاصل لنفخ الروح من عدمه، باعتبار أن الحد الأدنى الممكن لنفخ الروح أربعون يوماً.

---

(١) انظر: أطوار خلق الإنسان في الأربعين الأولى لـ: جولي سمون، عبد المجيد الزنداني، مصطفى أحمد ص (١٤١) فما بعدها، وكذلك بحوث د. حسان حتحوت، ود. مختار المهدي، ود. أحمد شوقي وغيرهم المطبوعة في كتاب المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ص (٥٥) - ص (١٩٣).

النتائج

وبعد، فهذا بحثي قد بذلت فيه غاية وسعي وطاقتي، وسجلت فيه منتهى أملي على تقصير مني، فأرجو أن أكون قد وفقت إلى تحقيق غرضي ومرادي.

ولعلي استخلص أهم نتائج هذا البحث:

١ - أن القرآن الكريم أقدم وثيقة سماوية في تاريخ الإنسانية، وثق المراحل المتتابعة لنمو الجنين بدقة متناهية.

٢ - أن القرآن الكريم اختار من الألفاظ والمصطلحات ما يحقق ويشبع أفهام من نزل فيهم ويكون إعجازاً لمن يأتي بعدهم.

٣ - أن بعض الاختلافات بين المفسرين، والعلم الحديث في وصف أطوار الجنين لها أسبابها ومسوغاتها.

٤ - أن دقة القرآن المتناهية في وصف أطوار الجنين تنبع من كونه كتاب الله الخالد إلى البشرية عامة.

٥ - أن للمفسرين حضوراً واضحاً، ومحاولات جادة في فهم دقيق لأطوار الجنين، ويتجلى على وجه الخصوص في معنى قوله تعالى ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ في وصف المضغة.

٦ - أهمية اعتماد الأربعين يوماً الأولى من عمر الجنين الحد الفاصل بين نفخ الروح من عدمه.

المصادر والمراجع

١ - أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٢ - أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي - دار الفكر - بيروت.

٣ - أطوار خلق الإنسان في الأربعين الأولى د. جولي سمون، عبد المجيد الزنداني، ومصطفى أحمد، وهو بحث في كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - إسلام آباد - باكستان.

٤ - إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٥ - التبيان في أحكام القرآن لابن قيم الجوزية.

٦ - تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم - دار المعرفة - بيروت.

٧ - تفسير أبي حيان الأندلسي المسمى البحر المحيط - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٨ - تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي - ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٩ - تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر.

١٠- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)

١١- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٣هـ ١٩٩٣م).

١٢- تفسير الشنقيطي المسمى أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

١٣- تفسير الشوكاني فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني - دار ابن كثير - دمشق (١٤١٤هـ ١٩٩٤م).

١٤- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٥- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ط ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٢م).

١٦- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١١هـ ١٩٩٠م).

١٧- التفسير الواضح د. محمد محمود حجازي - دار التفسير - الزقازيق - ط ١٠ - ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٨- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

١٩- الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها، ضمن سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية المعاصرة.

٢٠- خلق الإنسان بين الطب والقرآن د. محمد علي البار - الدار السعودية للنشر - ط ١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م).

٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الألوسي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٢٢- صحيح مسلم بشرح النووي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني - دار الريان للتراث - القاهرة - ط ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٤- كتاب مجمل اللغة لأبي الحسين الرازي - دار الفكر - بيروت - (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٢٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٦- مجلة العربي - الكويت - (١٤٠٠هـ) - العدد (١٣٥).

٢٧- مصطلحات قرآنية لمراحل وأطوار التخلق البشري لـ. كيث مور وزملائه، من أبحاث المؤتمر العلمي الأول للإعجاز العلمي - باكستان - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

٢٨- معجم مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة - يوسف أحمد الحاج - مكتبة دار ابن حجر - دمشق - ط ٢ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٠- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية د. أحمد مصطفى متولي - دار ابن الجوزي - القاهرة - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣١- ندوة الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها المنعقدة في الكويت - ١٤٠٧هـ - المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية.

٣٢- نظرة تاريخية في علم الأجنة - عبد المجيد الزنداني وزملائه من كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة - اليمن جامعة الإيمان.

٣٣- وصف التخلق البشري بعد اليوم الثاني والأربعين - عبد المجيد الزنداني - مؤتمر الإعجاز العلمي - إسلام أباد - باكستان.

٣٤- وصف التخلق البشري - طورا العلقة والمضغة - موقع الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة على الانترنت - مكة المكرمة.